الكتابة دينهم بل قرآنهم محفوظ في قلوبهم كما في الصحيح عن عياض بن حمار المجاشعي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خلقت عبادي حنفا وقال فيه اني مبتليك ومبتل
بك وانزلت عليك كتابا لا يغسله الما تقرؤه نايما ويقضانا فامتنا ليست مثل
اهل الكتاب الذين لا يحفظون كتبهم في قلوبهم بل لو عدمت المصاحف كلها لكان
القران محفوظا في قلوب الامه وبهذا الاعتبار فالمسلمون امه اميه بعد
نزول القران وحفظه كما في الصحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال انا امه اميه لا نحسب ولا نكتب الشهر هكذا وهكذا وهكذا اذ لم يقل لا نقرا كتابا
ولا نحفظ بل قال لا نكتب ولا نحسب فديننا لا يحتاج ان يكتب ويحسب كما عليه
اهل الكتاب من انهم يعلمون مواقيت صومهم وفطرهم بكتاب وحساب ودينهم
معلق بالكتب لو عدمت لم يعرفوا دينهم ولهذا يوجد اهل السنه يحفظون
القران والحديث اكثر من اهل البدع واهل البدع فيهم شبه باهل الكتاب من
بعض الوجوه وقوله فامنوا بالله ورسوله النبي الامي هو امي بهذا الاعتبار انه
لا يكتب ولا يقرا ما في الكتب لا باعتبار انه لا يقرا من حفظ بل كان يحفظ القران احسن
حفظ والامي في اصطلاح الفقها خلاف القارى ليس هو خلاف الكاتب بالمعنى
الاول ويعنون به في الغالب من لا يحسن الفاتحه فقوله تعالى ومنهم اميون لا يعلمون
الكتاب الا اماني اي لا يعلمون الكتاب الا تلاوه لا يفهمون معناها وهذا
يتناول من لم يحسن الكتابه ولا القراه من قبله وانما يسمع اماني علما كما قال ابن
السايب ويتناول من يقراه من ظهر قلبه ولا يقراه من الكتاب كما قال
ابو روق وابو عبيده وقد يقال ان قوله لا يعلمون الكتاب اي الخط اي لا يحسنون
الخط وانما يحسنون التلاوه ويتناول ايضا من يحسن الخط ولا يفهم ما يقرؤه
ويكتبه كما قال ابن عباس وقتاده غير عارفين معاني الكتاب يعلمونها
حفظا وقراه بلا فهم ولا يدرون ما فيه والكتاب هنا المراد به الكتاب
المنزل وهو التوراه ليس المراد به الخط فانه قال وان هم الا يظنون فهذا يدل على
انه نفى عنهم العلم بمعاني الكتاب والا فكون الرجل لا يكتب بيده لا يستلزم ان
يكون لا علم عنده بل يظن ظنا بل كثير ممن يكتب بيده لا يفهم ما يكتب وكثير ممن
لا يكتب يكون عالما بعلم ما يكتبه غيره وايضا فان الله ذكر هذا في سياق الذم

لهم

لهم وليس في كون الرجل لا يخط ذم اذا قام بالواجب وانما الذم على كونه لا يعقل الكتاب
الذي انزل اليه سوا كتبه وقراه او لم يكتبه ولم يقراه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
هذا اوان يرفع العلم فقال له زياد بن لبيد كيف يرفع العلم وقد قرانا القران
فوالله لنقرانه ولنقرينه نسانا فقال له ان كنت لاحسبك من افقه اهل المدينه ا
ليست التوراه والانجيل عند اليهود والنصارى فماذا تغني عنهم وهو حديث معروف
رواه الترمذي وغيره ولان قال تعالى قبل هذا وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم
يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون فاولئك عقلوه ثم حرفوه وهم مذمومون
سوا كانوا يحفظونه بقلوبهم ويكتبونه ويقرونه حفظا وكتابا او لم يكونوا كذلك
فكان من المناسب ان يذكر الذين لا يعقلونه وهم الذين لا يعلمونه الا اماني فان
القران انزله الله كتابا متشابها مثاني ويذكر فيه الاقسام والامثال فيستوعب
الاقسام فيكون مثاني ويذكر الامثال فيكون متشابها وهولاء وان كانوا يكتبونه
ويقرونه فهم اميون من اهل الكتاب كما نقول نحن لمن كان كذلك هو امي وساذج
وعامي وان كان يحفظ القران ويقرا المكتوب اذا كان لا يعرف معناه واذا كان
الله قد ذم هولاء الذين لا يعرفون الكتاب الا تلاوه دون فهم معانيه كما ذم الذين
يحرفون الكلم عن مواضعه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون دل على ان كلا النوعين
مذموم الجاهل الذي لا يفهم معاني النصوص والكاذب الذي يحرف الكلم عن مواضعه
ويتكلم برايه وقوله بما يضيفه الى الله فهو كالذين يكتبون الكتاب بايديهم ويقولون
هو من عند الله ويجعلون تلك المقالات التي ابتدعوها هي مقالة الحق وهي التي
جا بها الرسول والتي كان عليها السلف ونحو ذلك ثم يحرفون النصوص التي تعارضها
وهولاء اذا تعمدوا ذلك وعلموا ان الذي يفعلونه مخالف للرسول فهم من جنس هولاء
اليهود وهذا يوجد في كثير من الملاحده ويوجد في بعض الاشيا في غيرهم واما
الذين قصدهم اتباع الرسول باطنا وظاهرا وغلطوا فيما كتبوه وتاولوه فهولاء
ليسوا من جنسهم لكن وقع بسبب غلطهم ما هو من جنس ذلك الباطل
كما قيل اذا زل العالم زل بزلته عالم وهذا حال المتاولين من هذه الامه واما
رجل معك امي لا يعرف من الكتاب الا ما يسمعه منهم او ما يتلوه هو ولا يعرف الا اماني